العربية التي تعرضت للهجوم الاسرائيلي والاحتلال الذي تلاه .

في السنوات التي تلت حرب يونيو ١٩٦٧ دخل الفكر السياسي العربي في عملية اعادة نظر في المفهوم العربي للنزاع مع اسرائيل والاستعمار وكان قبول مبدأ التسوية يشكل العنصر الجديد في هذه العملية وكان هذا العنصر يعني منطقيا قبول مبدأ وجـــود دولة صهيونية في المنطقة دون الغاء امكانية مواجهتها بالقوة في المستقبل . وقد اطلقت الانظمة العربية على سياستها تجاه النزاع في هذه الفترة تعبير « ازالة اثار العدوان » بينمـــا اطلق عليها المنظرون السياسيون تعبير العقلانية والامر الواقع على اساس التعامل مع النزاع كما هو قائم وترك مسألة حسمه الى المستقبل عندما تتكامل عناصر الثـــورة العربية . وكان على هذا النوع من التفكير ان يقر تلقائيا بحقيقتين :

الحقيقة الاولى : ان حل النزاع ضمن الشرعية الدولية يتطلب تنفيذ قرارات الامـــم المتحدة بدءا بالقرار ٢٤٢ وانسحابا الى قرارات اخرى مثل عودة اللاجئين الفلسطينيين وقرار التقسيـــم .

الحقيقة الثانية : ان حل النزاع بموجب الشرعية الدولية يتوجب عليه الاقرار بتنازلات من قبل الطرفين وان حجم هذه التنازلات يحدده المركز العسكري والدعم الخارجـــي والرأي العـــام العالمي تجاه الطرفين .

بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ وعلى الرغم من الدفعة الايجابية التي احدثتها هذه الحرب على مستوى القيادات السياسية والجماهير العربية فان « فكر التسوية » ظل هو المهيمن على مستوى القيادات العربية التي في يدها قرارات ادارة النزاع . وبينما كان فكـــر التسوية بعد حرب يونيو ١٩٦٧ يستمد مبرراته من عناصر الهزيمة العسكرية والمعنوية التي عمت الوطن العربي فان هذا الفكر بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ بدأ يستمد عناصر مبرراته من مصادر الايجابيات التي برزت على الساحة العربية ، وهي ارادة التحرير التي بثتها المقاومة الفلسطينية المسلحة في الشعوب العربية ، والانتصارات العسكرية التي حققتها الجيوش العربية في المعارك الاولى في سيناء والجولان ، وقوة البترول والمال العربي وامكانية استعمالها لتحقيق المطالب العربية . وفيما حاولت القوى العربيـــة المعارضة للتسوية القائمة على القرار ٢٤٢ وضع هذه المصادر في خدمة هدف استمرار المعركة الى ان يتم تحقيق سلم حقيقي عملت القوى العربية المؤيدة لتسوية قائمة على القرار ٢٤٢ على وضع هذه المصادر في خدمة هدف مرحلي كانت خطوطه العريضـــة قد تم وضعها في اواخر عام ١٩٦٧ وقبل ذلك .

انه مما لا شك فيه ان حرب اكتوبر اوجدت تغيرا في استراتيجية النزاع لدى جميـــع الاطراف بما فيها الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ولكن ما يهمنا هنا هو التغير الذي طرأ على استراتيجية الجانب العربي وهو التغير الذي يفسر اكثر من غيره الخلفية التي قامت عليها اتفاقية سيناء . في قلب هذا التغيير تقع حقيقة تسرب الاقتناع بقبول اسرائيل كواقع سياسي واقليمي من اوساط القيادات السياسية الحاكمة في الدول العربية الـــى اوساط الجماهير العربية وخاصة القيادات الفكرية لهذه الجماهير وهي الطبقة المتنورة التي تتبوأ مراكز ادارية وتنفيذية في المؤسسات الرئيسية . ففي مصر ودول عربية اخرى اصبحت التسوية الممكنة فلسفة يومية يتغذى منها الراي العـــام العربي واصبحت شعاراتها واطروحاتها متداولة رسميا وشعبيا على موجات مختلفة . ومع اقتـــراب محاولة وزير خارجية الولايات المتحدة كيسنجر الثانية لتحقيق اتفاق بين مصر واسرائيل كانت القناعات بالتسوية داخل مصر قد اكتمل تبلورها حول محورين :

المحور الاول : ان النزاع العربي ـــ الاسرائيلي يمكن ان يتخذ شكلا سلميا تلعب فيه السياسة والدبلوماسية دورا اهم من دور الحرب والقوة العسكرية اي ان المواجهـــة